

فقه الأسماء الحسنی

الملک، المالك، الملیک

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٨-٠١-١٤٢٨هـ

تفریغ: أبو عبد الله السرتاوي

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد..

معاشر المستمعين؛ ومن أسماء الله الحسنى: **الملك والمالك والملک**.

وقد ورد اسم (الملك) في القرآن الكريم في خمسة مواضع؛ منها قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤].

وورد اسم (المالك) في موضعين، في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وورد اسم (الملک) في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٥)﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

معاشر المستمعين؛ وهذه الأسماء الثلاثة تدل على أن الله - سبحانه - ذو الملك؛ أي الملك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة.

والملك يرجع إلى أمور ثلاث:

○ الأول: ثبوت صفات الملك له؛ التي هي صفاته العظيمة من كمال القوة والعزة والقدرة والعلم المحيط، والحكمة الواسعة ونفوذ المشيئة وكمال التصرف وكمال الرأفة والرحمة، والحكم

العام للعالم العلوي والسفلي وحكم العالم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩]، وقال تعالى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

○ الثاني: أن جميع الخلق ممالكه وعبده، ومفتقرون إليه، ومضطرون إليه في جميع شؤونهم، ليس لأحد الخروج عن ملكه، ولا لمخلوق عن إيجاده وإمداده ونفعه ودفعه ومنه وعطاءه، قال الله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزحرف: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [فاطر: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

○ الثالث: أن له التديرات النافذة، يقضي في ملكه بما يشاء، ويحكم فيه بما يريد، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، له الحكم فيه تقديرًا وشرعًا وجزاءً، فله الأحكام القدريّة حيث جرت الأقدار كلها؛ الإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة وغير ذلك مع مقتضى قضاءه وقدره، وله الأحكام الشرعية حيث أرسل الرسل وأنزل كتبه وشرع شرائعه، وخلق الخلق لهذا الحكم، وأمرهم أن يمشوا على حكمه في عقائدهم وأخلاقهم وأقوالهم وأفعالهم الظاهرة والباطنة، ونهاهم عن مجاوزة هذا الحكم الشرعي، وله الأحكام الجزائية، وهو الجزاء على الأعمال خيرها وشرها، في الدنيا والآخرة، وإثابة الطائعين وعقوبة العصاة، وكل هذه الأحكام تابعة لعذله وحكمته وكلها من معاني ملكه.

○ ومن معاني ملكه كذلك: إنزال كتبه وإرسال رسله، وهداية العالمين، وإرشاد الضالين، وإقامة الحجّة والمعدرة على المعاندين المكابرين، ووضع الثواب والعقاب مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها، إلى غير ذلك من التدبير والتصرف في مملكته بما شاء - سبحانه -.

قال ابن القيم - رحمه الله -: "إن حقيقة الملك إنما تتم بالعطاء والمنع والإكرام والإهانة والإثابة والعقوبة والغضب والرضا والتولية والعزل، وإعزاز من يليق به العز وإذلال من يليق به الذل، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، يغفر ذنباً، ويُفْرِجُ كرباً، ويكشف غمّاً، وينصر مظلوماً، ويأخذ ظالماً، ويملك عامياً، ويغني فقيراً، ويجبر كسيراً، ويشفي مريضاً، ويثير عثرة، ويستر عورة، ويعز ذليلاً، ويذل عزيزاً، ويعطي سائلاً، ويذهب بدولة ويأتي بأخرى، ويداول الأيام بين الناس، ويرفع أقواماً، ويضع آخرين، يسوق المقادير التي قدرها قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام إلى مواقيتها، فلا يتقدم شيء منها ولا يتأخر؛ بل كل منها قد أحصاه كما أحصاه كتابه، وجرى به حكمه، ونفذ فيه حكمه، وسبق به علمه، فهو المتصرف في الممالك كلها وحده، تصرف ملك قادر قاهر عادل رحيم تام الملك، لا ينازعه في ملكه منازع، ولا يعارضه فيه معارض، فتصرفه في المملكة دائر بين العدل والإحسان

والحكمة والمصلحة والرحمة، فلا يخرج تصرفه عن ذلك." انتهى كلامه - رحمه الله -.

هذا وقد تكرر في القرآن الكريم بيان أن تفرد الله بالملك لا شريك له دليل ظاهر على وجوب إفراده وحده بالعبادة، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦]، وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

وأن عبادة من سواه ممن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً، أضل الضلال وأبطل الباطل، وقد ورد في القرآن آيات عديدة تقرر هذه الحقيقة وتجلي هذا الأمر، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١٣) **إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرَكُمْ وَلَا يُبْنِيكُمْ مِثْلَ خَبِيرٍ﴾ (١٤) [فاطر: ١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ (٥٦) [الإسراء: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبا: ٢٢]؛ أي لا يملك مثقال ذرة استقلالاً، ولا يملكه على وجه المشاركة، ولا يملك الإنسان في هذه الحياة شيئاً إلا بتمليك الله له، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ**

تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ومن لا يملك في هذا الكون ولا مثقال ذرة لا يجوز أن يُصرف له شيء من العبادة.

إذا العبادة حق للملك العظيم والخالق الجليل والرب المدبر لهذا الكون لا شريك له، عز شأنه، وعظم سلطانه، وتعالى جدّه، ولا إله غيره.

وهذا - معاشر المستمعين - تنتهي هذه الحلقة، وإلى الملتقى في الحلقة القادمة إن شاء الله، استودعكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

